سورية ولبنان 1914 – 1920م

م. م فاضل جاسم منصور الخزعلي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

المقدمة:

يعد موضوع سورية ولبنان من الحرب العالمية الأولى 1914 إلى الانتداب الفرنسي عام 1920 من المواضيع الهامة التي ناقشت واقع الأوضاع السياسية في كلا البلدين ، إذ امتازت السياسة السورية بأنها سياسة تدعو للوحدة وبناء حكومة عربية موحدة تكون دمشق عاصمتها ويكون الأمير فيصل ملكا عليها في حين اتجهت السياسة اللبنانية نحو الابتعاد عن موضوع الوحدة السورية ومحاولتها فك الارتباط مع سوريه وتحقيق الاستقلال ، لذا كانت طبيعة العلاقات والأوضاع السورية اللبنانية وما تزال واحدة من اهم المواضيع التي تستحق البحث في تقديري مما شجعني للكتابة عنه .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على أربعة مباحث ؛ تناول المبحث الأول موضوع سوريا ولبنان عشية الحرب العالمية الأولى ، في حين تطرق المبحث الثاني إلى موضوع الثورة العربية الكبرى ، إما المبحث الثالث فقد تناول مباحثات حسين مكماهون وتشكيل الحكومة العربية في سورية ، في حين استعرض المبحث الرابع موضوع مؤتمر الصلح في باريس وإعلان الانتداب .

اتبع الباحث منهج البحث التاريخي في وصف الإحداث التاريخية كما أفاد من العديد من المصادر الهامة التي تناولت الموضوع بشكل مباشر منها (تاريخ لبنان المعاصر 1913–1952 للمؤلف حسان حلاق) وكتاب (الحركة الوحدوية في لبنان بين الحربين العالمين 1914–1946 للمؤلف سعيد مراد)، وأسهمت الرسائل والاطاريح الجامعية في أغناء البحث ومنها رسالة الماجستير الموسومة(السياسة الفرنسية تجاه سوريه ولبنان 1920–1946 للباحث رائد عباس فاضل الشمري)، وأطروحة الدكتوراه الموسومة (السياسة البريطانية تجاه سورية 1918–1939 للباحثة بيداء علاوي شمخي)، إما الخاتمة فقد تضمنت أبرز الاستنتاجات التي تم التوصل إليها .

تمهيد:

خضعت سورية كغيرها من أقطار المشرق العربي للسيطرة العثمانية (1516–1918) بمكوناتها الجغرافية سورية(1) ولبنان(2) وفلسطين وشرق الأردن والتي أطلق عليها اصطلاح بلاد الشام(3) ، وبعد السيطرة العثمانية قسمت إدارياً على ثلاث ولايات (دمشق، حلب، بيروت)، وجعل على كل ولاية والٍ عثماني، ثم التحقت بها ثلاث متصرفيات ربطت إداريا" بولاية دمشق وهي متصرفيات (القدس، دير الزور، جبل لبنان)(4).

اكتسبت هذه المنطقة نتيجة موقعها الجغرافي الاستراتيجي أهمية تاريخية عظيمة ،فسورية كجزء من الوطن العربي كانت مهد الحضارات، وموطنا للإنسان الأول ومنطلق التمدن، وعرفت منذ القدم بأنها ملتقى الطرق التجارية القديمة، وبوابة الساحل إلى الداخل، ومركز ثقافي وصناعي وزراعي، كما أن موقعها في نقطة التقاء الشرق والغرب جعلها تشهد ازدهار المعرفة والعلوم فضلاً عن كونها مركز تجمع الحجاج من أنحاء الدولة العثمانية والبلاد الإسلامية في وسط أسيا، نظراً إلى الطريق من دمشق إلى الحجاز وهو الأقصر من حيث المسافة للقادمين من الأستانة(5).

لم تشهد البلاد السورية طيلة العهد العثماني تطوراً ملحوظاً في الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بل سادت حالة من التدهور والفقر والتخوف ، فمن الناحية الاجتماعية كانت مقدرات المجتمع تحت سيطرة التجار والملاكين الكبار، إذ أن معظم الأراضي الزراعية في سورية البالغة 80% من مساحة سورية تعود ملكيتها إلى عدد من الملاكين الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد، أما لبنان فأن شأنها لم يختلف كثيراً عن سورية فأراضي البقاع البالغة مساحتها (8815) دونماً مسجلة باسم خمسة أشخاص فقط(6). أما من الناحية الثقافية فقد كانت الأمية منتشرة بين أبناء بلاد الشام وان نسبة المتعلمين فيها قليلة جداً، إذ لا تتجاوز ال 5% من مجموع السكان.

أما الجانب الصناعي فكان هو الآخر يعيش حياة متخلفة متأثرا بشكل مباشر بالجانب الاجتماعي والثقافي، ويعتمد النقد في بلاد الشام على الليرة التركية الذهبية، فيما يقوم المصرف العثماني بصرف الأوراق النقدية وإصدارها(7).

ويؤشر الباحث على ضوء ما تقدم بأن العثمانيين اعتمدوا بشكل مباشر على سياسة الإقطاع في إدارة المجتمعين السوري واللبناني، فصار شيخ القرية وسيدها هو الإقطاعي المتنفذ، من حيث جمع الضرائب من الفلاحين وإدارة شؤونهم فبات البؤس والفقر يسود

حياتهم فكان من الطبيعي أن يترك ذلك بصماته الواضحة على تدني مستوى التعلم والمعيشة.

استمرت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية على ذلك المنوال حتى عام 1908م، إذ تكللت جهود المناهضين للسلطان عبد الحميد الثاني بالنجاح في قيادة انقلاب 23 تموز عام 1908م، الذي كان من ثمراته إعادة العمل بدستور عام 1876م الذي نص على إطلاق حرية العمل السياسي تعبيراً عن تطبيقات الأهداف المعلنة في الحرية والعدالة والإخاء والمساواة(8)، لكن ذلك لم يستمر طويلاً، إذ بدأ الولاة بتنفيذ توجيهات الإمبراطورية المركزية الساعية إلى سياسة التضييق وإهمال الأوضاع الإدارية، فألقت هذه الظروف بظلالها على مجمل الحياة العامة في سورية ولبنان، فدفع ذلك العديد من الأهالي في التفكير بهجرة الوطن، وما كان من الهجرة اللبنانية إلى الخارج، إلا دليل واضح على ذلك، إذ يصف والي بيروت (أدهم بك) في أواخر عام 1912م حالة لبنان وهجرة قسم كبير من الأهالي باتجاه بريطانيا وفرنسا لإصلاح الحالة التعيسة التي يعيشون فيها، وحذر من مغبة ذلك بالقول :" فإذا نحن لم نأخذ بالإصلاح الحقيقي تخرج البلاد من أيدينا لا محالة" (9).

في غضون ذلك كان الوضع الدولي يشير إلى تصارع بريطاني فرنسي من أجل الحصول على مستعمرات جديدة فكانت بريطانية قد اتخذت على الدوام موقفاً أكثر مثابرة في تأييدها للدولة العثمانية من الموقف الفرنسي ومع ذلك فأنها كانت حريصة على أن تكون علاقاتها حسنة مع أي بلد عربي قد تنشأ يوماً وتخلف العثمانيين. والحقيقة أن الدور البريطاني كان يخفي مطامعه بشكل واضح في سورية ولبنان وهذا ما أوضحته الخارجية البريطانية في آخر تصريح لها في كانون الأول 1912م عندما أعلنت أن عدم اهتمامها بسورية بصورة علنية لا يعني التزاماً من قبلها بالاعتراف بلبنان وسورية مناطق نفوذ فرنسي، إذ أكد وزير خارجية بريطانية (إدوارد غراي– Edward Grey) للسفير الفرنسي بأن موقف بريطانيا من سورية ولبنان ((لا يعني إطلاق يدكم فيها وترككم أحراراً تعملون فيها ما يحلو لكم ليس هذا موقفنا تماماً))(10).

وفي 18 حزيران 1913م انعقد المؤتمر العربي الأول في باريس من قبل عدد من الشبان العربي(11) الذين يتلقون علومهم في باريس وحاولوا تسليط الضوء على معاناة العرب ومطالبهم، وكان لرجال سورية ولبنان دور بارز وفعال في المؤتمر. نتج عن هذا المؤتمر تأليف وفود توجهت إلى الخارجية الفرنسية في تموز 1913م لبحث الأمور الخاصة

بالمؤتمر، كما أرسل في 16 آب 1913م وفد آخر إلى الأستانة للتفاوض مع الحكومة العثمانية بشأن مقررات المؤتمر(12).

المبحث الأول: سوية ولبنان عشية الحرب العالمية الأولى

اندلعت الحرب العالمية الأولى في آب 1914م بين الدول المتحالفة (فرنسا وبريطانيا وروسيا) ودولتي الوسط (ألمانيا والنمسا)، ودخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط في 5 تشرين الثاني من العام نفسه على أثر توقيعها المعاهدة مع ألمانيا والتي كانت تهدف إلى إغلاق المضايق العثمانية لمنع وصول الإمدادات العسكرية إلى روسيا والحيلولة بين بريطانيا ومستعمراتها، وبعد تسعة أيام دعت الدولة العثمانية جميع المسلمين إلى الجهاد ضد دول الحلفاء، وأعلن عن إلغاء جميع الامتيازات الأجنبية فيها(13).

وجدت فرنسا وبريطانيا في القرار العثماني آفاقاً جديدة تنفذ سياستها التوسعية في البلاد العثمانية بوجه عام، وفي البلاد العربية التابعة لها بوجه خاص، ولاسيما فرنسا التي وجدت في ذلك فرصة ثمينة لتحقيق أطماعها في سورية ولبنان، والجدير بالذكر أن قرار الدولة العثمانية بدخولها الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا نابع من استشعارها بالخطر المحدق بها من فرنسا وبريطانيا(14).

ألقت ظروف الحرب العالمية الأولى بظلالها على كل من سورية ولبنان، ففي سورية ازدادت الحالة سوءاً، بسبب اضطراب الأحوال الاقتصادية، وأصبحت العملة الورقية العثمانية غير قابلة للاستبدال كإجراء من قبل الدولة العثمانية لتغطية نفقات الحرب ومتطلباتها، كما عين(أحمد جمال باشا)(15) قائداً للفيلق الرابع الذي يتخذ من الشام مقراً له ومنح صلاحيات واسعة في حكم بلاد الشام فأتبع سياسة تعسفية ضد زعماء العرب ألقوميين ونكل بقسوة بالسوريين الذين طالبوه بالإصلاح متهماً إياهم بالخيانة والكفر بالوطنية العثمانية، رافق ذلك مصادرة المحاصيل ونفي العائلات ومصادرة أملاكها، وازداد الأمر سوءاً بانتشار المرض والمجاعة(16).

لقد تحملت سورية أثناء الحرب الكثير من الويلات وفي مقدمتها إعدام نخبة من خيرة رجالها وأدبائها الأحرار طلاب الإصلاح والاستقلال. ولما يئس السوريون من عطف الدولة العثمانية على قضاياهم العربية وفي مقدمتها الاستقلال الإداري، اتحدت عواطفهم وأهدافهم مع إخوانهم المقيمين في مصر وفرنسا سعياً وراء الاستقلال التام معلقين آمالهم على نتيجة الحرب، ومما زاد الأمر سوء عمليات هدم الأبنية وتوسيع الشوارع في المدن السورية لأسباب

عسكرية والتي أدت إلى التدهور في شعبية الدولة العثمانية في سورية، وكانت مصادرة المؤن من السكان ونهبها هي السمة البارزة للقوات العثمانية، فضلاً عن تدمير أشجار التوت واستخدامها للتدفئة، ناهيك عن إغلاق الحلفاء الثغور البحرية، ومنع استيراد وتصدير المواد(17).

أما في لبنان فقد أقدم العثمانيون على دخول جبل لبنان ليتخذوا من عالية مركزاً لقيادتهم، وأقدم(جمال باشاً) قائد الجيش الرابع في سورية ولبنان (ذو الصلاحيات المطلقة) على إلغاء نظام الامتيازات في جبل لبنان وحل مجلس إدارة المتصرفية ، وكان حل هذا المجلس طبيعيا" بعد أن شلت أعماله نتيجة نفي أكثر أعضائه، أما حجة جمال باشا في ذلك فلا تخرج عن اعتقاده بصلات أعضائه الوثيقة منذ انتخابهم، بل قبله، بقنصليات دول الاتفاق التي أصبحت في الحالة الراهنة دولاً معادية محاربة، وفي عالية أنشئت محكمة للنظر ((ليس في الجرائم العسكرية فحسب وإنما أيضاً في الجرائم السياسية المرتكبة في الحاضر كما في الماضي))(18).

وبسبب الحذر من المسيحيين نتيجة علاقاتهم ببعض الدول الأوربية قام (زكي باشا) قائد الفيلق الشامي العثماني بجمع السلاح منهم متذرعاً بقوله: "يجوز أن يقوموا بثورة عملاً بإرادة الحلفاء فيتبعوا الدولة"(19).

أدت تلك الضغوط فعلها في الشارع اللبناني وتحديد المسيحيين فدفع ذلك البطريرك الماروني(ألياس الحويك) إلى جمع الموارنة لمحاربة الدولة العثمانية في جيش مسيحي ترعاه فرنسا. وقد تلقى الحاكم العثماني في جبل لبنان من الباب العالي برقية تضمنت معلومات نشرتها الصحيفة الفرنسية (matiu li) بواسطة مراسلها في لبنان تتلخص في أن ((البطريرك الماروني أكد لمراسل الصحيفة عن استعداد ستة آلاف مسلح ماروني للعمل يداً واحدة مع الجيش الفرنسي فور احتلاله الساحل اللبناني)) وطلب الصدر الأعظم يوم ذاك سرعة التحقيق والجواب وعلى الفور أرسل المتصرف (أوهانس باشا) رسالة إلى البطريرك الماروني استوضح فيها الأمر، فإذا بالبطريرك ينفي هذا الموضوع قائلاً: "أن الجريدة المذكورة هي أجنبية عنا، ولا علاقة لنا معها ولا صلة لها بنا، ولا رأينا مخبرها في بيروت .... وبالنتيجة أن نسبتها إلينا غير صحيحة"(20).

في الوقت ذاته وصلت الكثير من التقارير إلى (جمال باشا) قائد الفيلق الرابع العثماني تتحدث عن نشاط البطريركية المارونية، لكن(جمال باشا) طلب من(عزيز بك –مدير

الأمن العام العثماني) تمزيق هذه التقارير وعدم الأخذ بها، لأنه على حد قوله: ((لا يعقل أن يقوم البطريرك الماروني بمثل تلك الأمور، وأن تساق ضده مثل تلك الاتهامات))(21).

وفي الواقع لم تقع حرب فعلية بمعناها العسكري في جبل لبنان إلا أن نتائجها كانت مدمرة، فقد كانت مرحلة الحرب العالمية الأولى من أسوأ المراحل التي مر بها الجبل في تاريخه، إذ انتشرت فيه الأوبئة والمجاعة وموجات الجراد، فضلاً عن موت عدد كبير من سكان الجبل نتيجة الجوع. أما في مدينة الساحل فلم تكن معاناة الساحل بأقل من معاناة الجبل أثناء الحرب، فويلاتها قد طالت جميع السكان، فقد أبدى أهالي الساحل السوري من المسلمين، لاسيما مسلمي بيروت تخوفاً كبيراً، في أن تقوم دول الحلفاء بتدمير بيروت بالقنابل فأخذوا ينزحون عن بيروت إلى الشام وغيرها من مدن الداخل(22).

ومهما تكن مرامي(جمال باشا) السياسية فأن النتائج التي أسفرت عنها سياسته المعادية للعرب فأنها زادت من شقة الخلاف بين العرب والأتراك ودفعت العرب لتصلب في كفاحهم من اجل الاستقلال(23). كما أثرت في نفوس الشعبين السوري واللبناني وبثت فيهم روح الثورة، إذ اعتقد أعضاء جمعية العربية الفتاة وجمعية العهد(24)، الموجودتين في دمشق أن ساعة التحرير العربي باتت قريبة وسعياً وراء تحقيق هذا الهدف وجه أعضاء الجمعيتين رسالة استفسار إلى شريف مكة (الشريف حسين) بوصفه يملك دون غيره السلطة اللازمة لضرب القوات العثمانية في البلاد العربية، كما أن نسبه للرسول (صل الله عليه واله وسلم) ومنصبه كشريف لمكة وحامي الأماكن المقدسة والزعيم الوحيد الذي يملك الدعوة إلى الجهاد، فضلاً عن ذلك فأن الأوساط السورية التي لم تكن تشعر بأكثر من ولاء فاتر للمجهود الحربي العثماني أخذت تتسع باتجاه الانفصال عن الدولة العثمانية ولاسيما في الطبقات العليا والوسطى المسلمة والمسيحية، فأيدت موقف تلك الجمعيات(25).

وجدت بريطانيا في تلك الظروف ضالتها الكبرى ولاسيما بعد تعاظم النفوذ الألماني في أستانبول فأرادت إيجاد تحالف عربي يحل محل الدولة العثمانية، وتكون هذه الدولة العربية الصديقة حصناً تتحصن به بريطانيا تجاه وجودها في الهند(26)، لكن المشكلة التي واجهت بريطانيا مع من تتفق باسم العرب، فقد لاحظت أن القوميين السوريين أشد الناس تحمساً للقومية، ولكن وجودهم قريباً من العاصمة العثمانية وسيطرة العثمانيين الشديدة على سورية جعل الاتفاق معهم محفوفاً بالمخاطر، فوجدت في التفاف القوميين والمثقفين العرب ولاسيما

النخب المثقفة من السوريين (وعلى رأسها جمعية العربية الفتاة وجمعية العهد) حول شخصية الشريف حسين خير فرصة للتفاوض معه(27).

في غضون ذلك سارع (الشريف حسين) بإرسال(الأمير فيصل) ليقابل الصدر الأعظم في القسطنطينية على الرغم من اقتناعه بأن الأمل ضئيل في جعل الباب العالي يعالج الأمور السيئة التي يعيشها العرب تحت وطأة الاحتلال العثماني، لكن (الأمير فيصل) وجد أن الأمور قد تغيرت بشكل كبير عند عودته من القسطنطينية إلى دمشق في 23 آيار 1915م بعد أن قام(جمال باشا) وزير الحربية العثمانية وقائد الجيش العثماني بحل الجمعيات السرية واعتقال وإعدام الكثيرين من أعضائها وتشتيت شمل الفرق العسكرية الثلاث ذات الأغلبية العربية ونفي الكثير من ضباطها إلى شبه جزيرة (غاليبولي) والتي تقع على الطرف الغربي للدردنيل، فضلاً عن ذلك فقد أبلغ من تبقى من زعماء الجمعيات السرية(الأمير فيصل) بأنه لم يعد في مقدورهم الشروع بثورة، ولابد للشريف حسين من إشعالها ومن ثم يسيرون خلفه على أن يضمن وعداً من بريطانيا بتأييد الثورة واستقلال العرب(28).

المبحث الثاني: الثورة العربية الكبرى

عند سماع الحكومة البريطانية تلك التطورات سارعت إلى فتح مفاوضات مع الشريف(حسين بن علي) مستغلة بذلك التوتر القائم بينه وبين الاتحاديين، وفعلت ذلك عن طريق عرض قدمه كتشز (Kitches) وزير الحربية البريطاني إلى الشريف حسين عن طريق أبنه(الأمير عبد الله) وتضمن ذلك العرض تقديم المساعدة للقيام بثورة ضد العثمانيين في حال وقوف الشريف حسين إلى جانب بريطانيا في الحرب، وضمن هذا السياق أوفد الشريف حسين أبنه (الأمير فيصل) إلى دمشق للاتصال بزعمائها ومعرفة موقفهم من عروض الإنكليز فاجتمع فيصل مع أعضاء جمعيتي العربية الفتاة والعهد، واستطاع أن يطلع على أسرار الحركة العربية القومية في دمشق وبيروت، كما اتفق مع أعضاء الجمعيتين على خطة للعمل ووضعوا بياناً يتضمن شروطهم لتأييد بريطانيا ضد الدولة العثمانية وارتأوا أن يحمل الأمير فيصل هذه الشروط إلى والده ليعرضها على بريطانيا ويتحالف معها على أساس ذلك(29)، وكانت هذه الشروط التي تمسك بها الزعماء العرب ولاسيما زعماء سورية ولبنان تهدف إلى تحقيق استقلال المشرق العربي والتحالف مع بريطانيا إذا اعترفت بهذا الاستقلال، كما تعاهد فيصل وزعماء الجمعيتين على أن يعدوا الشريف حسين ممثل الشعب العربي، وعندما عاد فيصل إلى مكة في 20 حزيران 1915م قدم لوالده تقريراً مفصلاً عن مهمته

وعرض عليه البيان الذي اتفق عليه مع الزعماء الموجودين في دمشق والذين كانوا يشكلون أبرز قيادات جمعيتي العهد والعربية الفتاة من سورية ولبنان، كما أطلعه على تأييد بعض الشخصيات المسيحية في بيروت والتي تواجدت في دمشق أثناء عقد هذه الاجتماعات وعرف هذا الاتفاق بـ(ميثاق دمشق)(30) والذي أرفق بخريطة توضح حدود البلاد العربية في آسيا وقد كان لهذا الميثاق أهمية كبيرة، لأنه أول قرار تتخذه جماعة منظمة مسؤولة من العرب بإنشاء دولة عربية مستقلة ومتحدة تستعين على تحقيق أهدافها وتوطيد كيانها بالاتفاق مع بريطانيا بما يضمن مصالحها الإستراتيجية(31).

والجدير بالذكر أن هذه المدة شهدت صراعاً من نوع آخر فضلا عن الصراع البريطاني الفرنسي العثماني إلا وهو الصراع الداخلي بين الحلفاء (الفرنسي– البريطاني)، فقد أكدت الحكومة الفرنسية على ضرورة فرض سيطرتها على سورية والاستفادة من خيراتها، حتى أن رئيس غرفة تجارة مدينة ليون (Lyon) قد بعث برسالة إلى رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو (Clemnso) في حزيران 1915م يقول فيها: ((أننا لا نتصور الحرب الحالية ستعطي نتائج بارزة في الشرق الأوسط سوى تلك التي تعزز مكاسبنا، ومستقبل مصالحنا الموجودة هناك الآن، أن سوق سوريا ولبنان لمن أبرز المنتجين للحديد وهذا يعني أنها ستتبع سوقنا في ليون))(32).

وفي 23 حزيران 1915م رفع أدريان أرتو (Artoud Adrien) رئيس غرفة تجارة مرسيليا (Marseilles) مذكرة إلى رئيس وزراء فرنسا يطلب فيها عدم إهمال سورية، لأنها فرنسا الشرق، كما نصت مذكرته التي أستهلها بـ((أن غرفة تجارة مرسيليا إذ تفكر باحتمال تقسيم الامبراطورية العثمانية ترى أنها تخون مهمتها إذا لم تفصح عن أمنيتها في ضرورة اهتمام فرنسا بسورية، تلك الأرض التي وضع وطننا بصماته عليها منذ عصور إلى حد أمكن تسميتها بفرنسا الشرق))(33).

كذلك كشف وزير خارجية فرنسا ستيفان بيشون (Pichon Stephan) لوزير خارجية روسيا سازانون (Sazanon) عن طموحات حكومته في سورية وخليج الاسكندرونه وتيليكا، وأبدى الوزير الفرنسي رغبته في أن يضمن موافقة روسيا على ضم بلاد الشام للممتلكات الفرنسية(34).

أما الجانب البريطاني فلم يخفِ هو الآخر اهتماماته بسورية ولبنان فقد أعلن رئيس أجهزة المخابرات البريطانية الجنرال جيلبرت كلايتون (Clayton Glpert) عن اقتناعه بأنه لا

يمكن استبعاد دور لفرنسا في سورية ولبنان ولاسيما في الساحل السوري واللبناني الذي يقطنه مسيحيون يحظون بالرعاية الفرنسية منذ عهود، ولكنه مع ذلك كان أشد الرافضين لمطالب فرنسا داخل سورية وكانت هذه نقطة التقاء مع الشريف حسين الذي أكد أنه سوف يقاوم بقوة السلاح أية محاولة فرنسية لاحتلال أي من المقاطعات السورية، ومن هنا حاول الجنرال كلايتون إقناع الخارجية البريطانية بضرورة مفاتحة الشريف حسين بذلك(35).

المبحث الثالث: مباحثات حسين مكماهون وتشكيل الحكومة العربية في سورية

في غضون ذلك كانت الحكومة العثمانية تراقب تحركات الشريف حسين من جهة وتحركات فرنسا وبريطانيا من جهة آخرى فأبلغت حكومتي ألمانيا والمجر رسمياً بأنها ألغت نظام الامتياز في جبل لبنان كما فرضت التجنيد الإجباري على الأهالي مما أدى بالكثيرين إلى الهروب خارج البلاد(36)، فضلاً عن ذلك فقد قام جمال باشا بقيادة قوات عسكرية إلى لبنان بعد أن تركها لفترة وجيزة، وقام بإلغاء مجلس إدارتها ووضعها تحت الحكم العسكري المباشر، إذ أصبح جمال باشا حاكماً عسكرياً عاماً على سورية ولبنان إضافة إلى منصبه كوزير للحربية، كما قام بتعيين متصرفي أتراك على جبل لبنان هم على التوالي (علي منيف– إسماعيل حقي بيك– ممتاز بك) بعد أن كان المتصرفون يعينون من نصارى الدولة العثمانية من غير اللبنانيين، ورافقت ذلك شن حملة مطاردة على دعاة الاستقلال والتحرر القومي(37).

وفي هذه الأثناء كان السير هنري مكماهون (Mcmahon Henry) قد تسلم عمله كمندوب عام بريطاني في مصر، فأرسل الشريف حسين إلى مكماهون مذكرة سرية في 14 تموز 1915 وكانت هذه الرسالة بداية لمراسلات الشريف حسين مع مكماهون والتي عرفت (مراسلات حسين– مكماهون) وللمدة من 14 تموز 1915م وحتى 10 آذار 1916م(38)، وما يستدعي الإشارة إليه أن بريطانيا في مراسلاتها مع الشريف حسين اعتمدت أسلوب المراوغة والخداع واستغلال فورة المشاعر العربية ولاسيما في سورية ولبنان ضد الدولة العثمانية، لجر الشريف حسين إلى الثورة ضد الأتراك دون أن ترتبط بعهود واضحة(39)، فهي في الوقت ذاته كانت تحضر لاتفاقية استعمارية مع فرنسا، وكان الهدف منها تفتيت المشرق العربي وتجزئته، فقبل أن يعلن الشريف حسين ثورته، وفي الوقت الذي كانت بريطانيا تتفاوض معه على الثورة العربية كانت تتفاوض مع فرنسا وروسيا من أجل اقتسام الغنائم وتوزيعها، وبذلك بدأت في شباط 1916 مباحثات ومفاوضات بين ممثلي بريطانيا

وفرنسا وروسيا أسفرت عن توقيع معاهدة سان بطرسبورغ في 4 آذار 1916 لتقاسم البلاد العثمانية(40)، وكانت هذه المعاهدة مناقضة لعهود مكماهون مع الشريف حسين، لكن البريطانيين أخفوا نبأ المعاهدة عن الشريف حسين، وبينما كانت المفاوضات دائرة لعقد معاهدة بطرسبورغ أتفق البريطانيون مع الفرنسيين على إجراء مفاوضات أخرى بينهم لاقتسام مناطق النفوذ بصورة مفصلة في الحصة التي خصتهم بها معاهدة بطرسبورغ، وتمخضت المفاوضات عن عقد اتفاقية سايكس بيكو في 16 آيار 1916م (41).

وقد تضمنت هذه المعاهدة مجموعة من التقسيمات(42) حددت الخطوط الرئيسة لما ستؤول إليه الأوضاع في الشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى، وقد بقت هذه الاتفاقية سرية وغير معلنة حتى إعلان الثورة البلشفية في روسيا عام 1917م ، إذ كشف النقاب عن بنودها في ملفات وزارة الخارجية الروسية(43).

ونتيجة لكل تلك العوامل والمقدمات، والاعتماد على الوعد القاطع من بريطانيا (مراسلات حسين– مكماهون) بإنشاء كيان عربي مستقل واسع وتنصيبه كخليفة عربي على المسلمين فقد أعلن الشريف حسين في 10 حزيران عام 1916م الثورة عندما أطلق بنفسه الرصاصة الأولى على القلعة التركية في مكة، إذ أقبل المجاهدون العرب من سورية ولبنان وغيرهم على الدخول في الحرب تحت راية الشريف حسين، فضلا عن الضباط والجنود العرب الذين وقعوا في أسر الحلفاء أو ممن كانوا في خدمة الجيش التركي وعلى مقربة من الحجاز، فاستطاعت تلك القوات بقيادة الشريف وأبنه الأمير فيصل من تحقيق انتصارات على القوات العثمانية، إذ استولت قوات الثورة العربية على مدن الحجاز وجدة والطائف، وبويع الشريف حسين في 5 تشرين الأول 1916م ملكاً على الحجاز وتقدمت قوات الثورة العربية إلى الشام وبعد دخول العقبة أصبحت مقر القيادة العربية واتخذها الأمير فيصل مركزاً له، إذ وصل إليها الجنرال أدموند اللنبي (Edmund Henry Allenby) لمساندة الأمير ووضع الخطط وتبعه عدد من الضباط الفرنسيين والبريطانيين واشتركوا مع الجيش العربي وأخذوا يزيلون الحاميات العثمانية(44).

وفي 3 تشرين الأول 1918 م دخل الأمير فيصل بن الحسين باعتباره القائد العام للقوات العربية دمشق، وكانت دمشق تتمتع بأهمية تاريخية وسياسية، وقد استقبل استقبالاً مهيباً، إذ عمت المدينة الأفراح والاحتفالات، وفي 5 تشرين الأول 1918 م أعلن عن تشكيل حكومة عربية مقرها دمشق(45)، وقدم البيان باسم والده الشريف حسين وتضمن البيان إقامة

حكومة دستورية عربية مستقلة شاملة حدودها جميع البلاد السورية بما فيها لبنان وأساسها العدل والمساواة وعهد برئاستها إلى (علي الرضا الركابي)(46).

والجدير بالذكر أن الثورة العربية مثلما ألقت في نفوس المتنورين من السوريين أملهم في الاستقلال بعد أربعة قرون من التسلط العثماني، ألقت الخوف في نفوس بعض اللبنانيين ولاسيما المسيحيين من عودة السيادة الإسلامية ونظر إليها أصدقاء فرنسا من دعاة الوحدة السورية تحت الحماية الفرنسية نظرة الحذر وراحوا ينتقدون أي لبناني يرحب بها(47).

وفي أثناء تشكيل حكومة علي رضا الركابي استلم مقاليد السلطة في بيروت رئيس بلديتها (عمر الداعوق) الذي أعلن عن تأسيس الحكومة العربية في دمشق وأعلن عن تأسيس حكومته(48) تحت راية الشريف حسين في مدن الساحل وجبل لبنان غير أن تلك الحكومة لم تستمر سوى عدة أيام، إذ سرعان ما أوفد الأمير فيصل (شكري باشا الأيوبي) على رأس بعض رجال الثورة العربية إلى بيروت، إذ رفع علم الحكومة العربية على الثكنة العسكرية فيها وذلك في احتفال رسمي في 7 تشرين الأول 1918م، وأعلن عن تشكل حكومة برئاسة (حبيب باشا السعد) كبير الموارنة (49).

والجدير بالذكر أن راية الحكومة العربية التي رفعت على مبنى بلدية بيروت قد حضرها مندوب الأمير فيصل شكري باشا الأيوبي وسليم علي سلام ولفيف من وجهاء بيروت وجبل لبنان، وكان في استقبالهم حبيب باشا السعد كبير وجهاء الموارنة ورئيس الحكومة في بيروت، وعند بدء الاحتفال وضع حبيب باشا السعد يده على الإنجيل وأقسم يمين الطاعة والولاء للشريف حسين، كما رفعت في بيروت شعارات عربية وقومية تقول ((العرب قبل عيسى موسى ومحمد))(50)، كما رفع علم الحكومة العربية في صيدا ونودي برياض الصلح رئيساً للحكومة العربية هناك، إذ سارت المظاهرات الى دار الحكومة تعلن ولاءها للعهد الجديد وتصميمها على الدفاع عنه بكل ما تملك، وفي صور تألفت الحكومة العربية من عبد الله يحيى الخليل الذي كان من مؤيدي رياض الصلح، وفي النبطية تألفت حكومة مماثلة برئاسة محمود الفضل(51).

وفيما يختص بتأليف الحكومة وأثرها على الوضع في بيروت وجبل لبنان، فيرى زين نور الدين زين أن السياسة التي اتبعها الأمير فيصل بن الشريف حسين كانت سياسة قصيرة النظر، وإلى أنه كان خطأ نفسياً وسياسياً أن يوفد شكري الأيوبي لتشكيل ((حكومة عربية هاشمية)) في جبل لبنان باسم ملك الحجاز متجاهلين تركيب لبنان وتاريخه الإنساني، فأن

هذه الخطوة لم تثر شكوك فرنسا في نوايا فيصل فحسب، بل أنها أثارت قلقاً شديداً في نفوس الفرنسيين فيما يتعلق بنوايا بريطانيا في لبنان(52).

ومهما يكن من أمر فقد رحبت حكومة سورية بمجيء القوات العربية إلى دمشق، كما أن المدن اللبنانية اشتركت هي الأخرى في الترحيب والتأييد، ورفعت الرايات العربية على الدوائر الحكومية والدور الخصوصية، مع العلم أنه لم يتواجد في لبنان من القوات العربية سوى ضابطين مع عدد قليل من الجنود أرسلوا لتنظيم الوضع فيه، فضلاً عن ذلك فقد أعلن الأمير فيصل بلاغاً رسمياً أكد فيه على المساواة بين مختلف الأديان والمذاهب، ومما قاله: ((وليعلم جميع الناس أن حكومتنا العربية قد تأسست على قاعدة العدالة والمساواة، فهي تنظر إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم وأديانهم نظرة واحدة لا تفرق في الحقوق بين المسلم والمسيحي، فهي تسعى بكل ما لديها من الوسائل لتحكيم دعائم هذه الدولة التي قامت باسم العرب، وتستهدف إعلاء شأنهم وتأسيس مركز سياسي لهم بين الأمم الراقية))(53).

في غضون ذلك كانت فرنسا وبريطانيا اتفقت على ضرب الحكومة العربية في بيروت، وبالفعل فبعد أيام قليلة من ولادتها أنزل الفرنسيون العلم العربي من مناطق بيروت وبدؤوا يندسون بين اللبنانيين وينشرون الإشاعات الطائفية لاستمالة ألمسيحيين ومنها قولهم أن جيش الثورة العربية هو جيش حجازي بدوي، وأن الحكومة العربية هي حكومة دينية رجعية، وأنها سترجع في كل شيء إلى الشريعة الإسلامية وستقضي على حقوق ألمسيحيين مع العلم أن الحكومة العربية وإدارتها ضمت الكثير من المسيحيين من وزراء ومسؤولين، وأن هذه الدعايات الفرنسية على الرغم من قلتها وعدم صحتها إلا أنها وجدت في طبيعة الحال بعض الأذان الصاغية بين الجهلة والمتعصبين، بل أن بعض الكتابات التي ظهرت حديثاً وتؤرخ لتلك الفترات اعتبرت أن فرنسا كانت المنقذ للمسيحيين اللبنانيين بعد انتصارها على الدولة العثمانية عام 1918م (54).

وجدت فرنسا أن هذه الدعايات لا تكفي لإسقاط الحكومة العربية فسارعت إلى إنزال قواتها في بيروت، ثم قامت باحتلال المدن الساحلية اللبنانية في 8 تشرين الأول 1918 م أي بعد يوم واحد من الاحتفال بالحكومة العربية الجديدة، وطلبت من الجنرال اللنبي (Allenby) قائد القوات الحليفة أن يأمر بإنزال العلم العربي من فوق البناية الحكومية في

بيروت، وطلب من الأمير فيصل سحب ممثله (سعيد الجزائري) من بيروت وإلغاء كل المظاهر والتدابير الإدارية التي اتخذت فيها(55).

عمل اللنبي على تقسيم سوريا إلى ثلاث مناطق شرقية وغربية وجنوبية بقصد إثارة التفرقة والانقسام في صفوف الشعب السوري، أما المنطقة الجنوبية فكانت تشمل متصرفية القدس ولواء عكا ونابلس ووضعها تحت الإدارة البريطانية، والمنطقة الغربية فوضعها تحت الإدارة الفرنسية حين عين الجنرال الفرنسي دي بيابات (Depiepe) حاكماً عليها وامتدت من جنوب صور إلى ما وراء أنطاكية وأسكندرونة بما فيها لبنان ولواء طرابلس واللاذقية وجبل العلويين، وبقيت المنطقة الشرقية التي تشمل ولاية دمشق والقسم الجنوبي من ولاية حلب تحت إدارة الأمير فيصل بن الحسين(56).

ساور القلق العرب من جراء مماطلة الحلفاء بتنفيذ وعودهم ولاسيما سورية بعدما قسمت على ثلاث مناطق وأنزل العلم العربي من بيروت ومن ثم عزل ممثل الأمير فيصل سعيد الجزائري فيها مما اضطر فرنسا وبريطانيا إلى إصدار تصريح حاولوا من خلاله إزالة الشكوك التي علقت بنفوس العرب من جراء أعمالهم في كل من سورية ولبنان وذلك باعترافهم بحقوق العرب لإقامة دولتهم المنشودة، ومما جاء فيه: ((أن الغاية التي من أجلها خاضت فرنسا وإنكلترا غمار الحرب في الشرق، تلك الحرب التي أثارتها مطامع ألمانيا، وهي تحرير الشعوب التي رزحت طويلاً تحت مظالم الأتراك تحيراً تاماً نهائياً وإقامة حكومات وإدارات قومية تستمد سلطتها من اختيار الآهلين لها اختياراً حراً))(57).

ولتحقيق هذه الغايات أجمعت الدولتان فرنسا وبريطانيا على أن تشجعا وتعينا على إقامة حكومات وإدارات وطنية في بلاد الشام، كما جاء في التصريح ((أن تفرضا على الأهليين في هذه المناطق نوعاً معيناً من الحكم، أنما همها الوحيد أن يتحقق بمعونتها ومساعدتها المناسبة، عمل هذه الحكومات التي يختارها الأهليين من تلقاء أنفسهم، وأن تضمنا عدلاً منزهاً يساوي بين الجميع ويسهل عليهم تنمية الاقتصاد في البلاد بإحياء السكان الأصليين، وتشجيعهم على نشر العلم، ووضع حد للمنازعات التي طالما انتفعت بها السياسة التركية، هذه هي الأغراض التي تستهدف فيها الحكومتان المتحالفتان في المناطق المتحررة(58).

والجدير بالذكر أنه ما أن تم القضاء على الحكومة العربية في بيروت في 11 تشرين الأول 1918م وما أن دخل الجيش الفرنسي إلى بيروت وجميع مناطق لبنان حتى بدأت دهشة المسلمين تظهر، ليس بسبب دخول الفرنسيين إلى لبنان والقضاء على الحكومة

العربية فحسب، وأنما بسبب التبدل السريع في مواقف المسيحيين من المسلمين، ومن ثم الاستقواء عليهم بالاعتماد على الجنود الفرنسيين ((الغرباء)) ولعل أكثر ما حز في نفوس المسلمين تلك التظاهرات المسيحية الترحيبية الزاحفة من الأشرفية وجبل لبنان إلى مرفأ بيروت ترحيباً واستقبالاً للجنود الفرنسيين ((الذين خلصونا من الاستعمار التركي والإسلامي)) مع العلم أنهم قبل أيام قليلة كانوا يحتفلون مع إخوانهم المسلمين بإقامة الحكومة العربية في بيروت(59).

ويذكر ذلك الشيخ (محمد رشيد رضا) صاحب مجلة المنار اللبنانية حيندما وصف الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة بيروت بعد أن قام بزيارتها أثر خضوعها للسيطرة الفرنسية ومما قاله مشيراً إلى أوضاع ومواقف المسلمين والمسيحيين: ((إن السلطة الفرنسية اعتمدت في إدارة المنطقة الغربية (لبنان) على النصارى لاسيما الموارنة منهم فأكثرت من توظيفهم، ورأى النصارى أن الدولة قد دالت لهم فرضوا بذلك وسروا به ولم يكن للمسلمين يد عندهم في تلك الأيام القليلة التي صار أمر الحكومة إليهم فيها، فأعرضوا عن المسلمين، بل صاروا يؤذونهم بالقول والفعل، واعتزوا عليهم وعتوا عتواً كبيراً، لم يفعل المسلمون شيئاً منه في دولتهم التي تعد الأيام إلا بالشهور ولا بالسنين))، وأضاف السيد رضا رشيد بأن المسيحيين ((نسوا كل ما كان قبل ذلك من حرص المسلمين على الاتفاق معهم قبل الحرب العالمية حتى رضوا بأن يكون لهم نصف الأعضاء في مصالح الحكومة المنتخبة وغير المنتخبة وذلك فوق ما تقتضيه النسبة العددية العادلة)) وأضاف متألماً من موقف المسيحيين إزاء المسلمين، فقال ((وقد اشتهر المسيحيون ما وضعوه من الأناشيد في ذم المسلمين وإهانتهم وإنشادها في الشوارع والأسواق في بيروت يوم عيد الفصح، ولولا أن اعتصم المسلمون بالصبر والحلم لوقعت يومئذ مقتلة فاضحة تعد سبة لسورية ما بقي الدهر))(60).

وفي 23 تشرين الأول 1918م قام المستشار العسكري لفرنسا القائد كولوندر (Coulondre) بزيارة البطريرك الماروني أليأس الحويك في بكركي وتداول معه بشأن تشكيل إدارة لبنانية جديدة، وبعد يومين أعلن الاتفاق بينهما، بينما جرت في 25 تشرين الأول 1918م حفلة رسمية في بعبدا أقيمت على شرف القائدين الفرنسيين كولوندر ودي بيابات (Depiepape) وقد حضرها أعضاء مجلس الإدارة اللبناني وعلى رأسهم حبيب باشا السعد إلى جانب جمهور من أعضاء الطائفة المارونية، وكان هذا الحفل في بعيدا الذي أقامته فرنسا والموارنة إنما يهدف رسمياً إلى إلغاء ما كان أن أنشأه شكري الأيوبي من

حكومة عربية، وللدلالة على أن فرنسا هي صاحبة الشأن في لبنان وليس الأمير فيصل ولا حكومته العربية، وهذا الحفل ألقى الحاكم العسكري دي بيابات خطية ودية أثنى فيها على حبيب باشا السعد، وأعلن أنه بصفته الحاكم العسكري أن يعيد مجلس إدارة جبل لبنان برئاسة حبيب باشا السعد(61).

ويؤشر الباحث حجم التبدل في المواقف من قبل المسيحين الموارنة ولاسيما القيادات السياسية فيها إذ أن حبيب باشا السعد هو الرجل ذاته الذي كان منذ أقل من شهر رئيساً لهذا المجلس في عهد العثمانيين، وهو الذي منذ 18 يوماً أقسم على الإنجيل بيمين الولاء والطاعة للحكومة العربية وللشريف حسين واليوم هو صاحب الضيافة لهذا الحفل وهذا يسير أيضاً على الكثير من مسيح الموارنة، وألقت هذا الحادثة بظلالها على علاقة المسلمين بالمسيحيين سواء أكان ذلك في سورية أم لبنان.

المبحث الرابع : مؤتمر الصلح في باريس وإعلان الانتداب

بعد توقف العمليات العسكرية للحرب العالمية الأولى، بدأت وفود الدول بالوصول إلى فرنسا لحضور مؤتمر الصلح وبيدها الوثائق اللازمة لدعم مطالبها ومصالحها، وكان الهدف من مؤتمر السلم هو النظر في نتائج الحرب ووضع التسويات، وتحديد العقوبات، والشروط التي ينبغي فرضها على ألمانيا وحليفاتها(62)، وكان الشريف حسين قد تلقى دعوة يطلب فيها تعيين الأمير فيصل ليمثله في مؤتمر الصلح، وعلى ضوء ذلك أبرق الشريف حسين في 11 تشرين الثاني 1918م إلى أبنه الأمير فيصل في حلب لينوب عنه في المؤتمر(63)، مخاطباً إياه ((حليفتنا الوفية بريطانيا ترغب في حضورك نائباً عن مصالح العرب، وكل ما يكون أساساً لحياتهم سواء ما يتعلق بالحدود أو لإدارة ما هو أصبح معلوماً لديك وتنفيذاً لرأي عظمتها توجه بكل سرعة ممكنة إلى باريس، وأن علاقتنا الوحيدة تتمثل في قوة بريطانيا، ولا علاقة لنا مع غيرها....))(64).

أعلن الأمير فيصل موافقته على المهمة، وعلى أثر ذلك قام الشريف حسين بإبلاغ المعتمد البريطاني في جدة(رينالد ونجت– Wihgate Reginald) موافقته على نيابة أبنه فيصل كي يمثله في مؤتمر باريس(65)، وقد استخلف الأمير فيصل أخاه زيداً نائباً عنه في دمشق ثم توجه الأمير فيصل مع الوفد المرافق له(66) من حلب إلى بيروت وقد مروا بحمص وطرابلس واستقبل الأمير فيصل من قبل الجماهير بكل حفاوة ورعاية، ثم تابع سفره إلى بيروت فوصلها في 16 تشرين الثاني 1918م، وكان الوضع فيها يختلف عن طرابلس،

لأن سكان الأخيرة مسلمون مؤيدون للشريف والأمير فيصل والدولة العربية الواحدة، أما بيروت فكان فيها الفرنسيون والبريطانيون والمسلمون والمسيحيون، فالمسلمون استقبلوه بحفاوة بالغة، أما الموالون لفرنسا من المسيحيين فقد اعتبروا زيارته لبيروت مشبوهة وأنها جزء من السياسة التي ستربط لبنان بسورية، وتجاهل الفرنسيون الزيارة واعتبروها إحدى دعايات السياسية البريطانية لتشجيع العناصر اللبنانية على الولاء لفيصل، لكن البريطانيين استقبلوه بود، وأنزله الجنرال البريطاني (بولفين -Bolfin) قائد الفيلق الحادي والعشرين الذي كان على رأس المستقبلين بضيافته في قصر سرقس الذي كان يسكنه ، ودار الحديث حول ترتيبات السفر إلى باريس، وقد عبر الأمير فيصل عن رغبته بإجراء استفتاء شعبي يحصل من خلاله على تأييد شعبي لحضور المؤتمر، وبقي الأمير فيصل في بيروت حتى 20 تشرين الثاني 1918 ومنها سافر إلى مرسيليا الفرنسية في 26 تشرين الثاني 1918 على متن سفينة حربية بريطانية تدعى غولستر (Gallester) هيئتها السلطات العسكرية البريطانية، إذ استقبلته السلطات المدنية والعسكرية هناك استقبالاً رسمياً، كما كان في استقباله لورنس الذي أرسلته الحكومة البريطانية لاستقباله وكان يرتدي الزي العربي، والذي رافقه بشكل شخصي دون أن يدعوه الأمير فيصل لذلك اعتبر نفسه مرشداً أو مترجماً شخصياً للأمير فيصل واستقبله أيضاً مندوب الحكومة الفرنسية بتران (Btran)(67)، لكنه أكد للأمير فيصل بأن استقباله ليس بصفة دبلوماسية وأنه لا يملك أية صفة رسمية لحضور المؤتمر ولم يقبل الأمير فيصل في المؤتمر إلا بعد تدخل رئيس الوزراء البريطاني لدى كليمنصو رئيس وزراء فرنسا(68)وبعد تردد قررت الحكومة الفرنسية استقبال الأمير فيصل واستضافته أثناء إقامته في فرنسا مستغلة زيارته هذه لعلها تكسبه إلى جانبها الأمر الذي يسهل تنفيذ سياستها في سورية ولبنان(69)إذ فكرت فرنسا بموافقتها على ضم لبنان إلى سورية شرط اعتراف الأمير فيصل بمصالح فرنسا في المنطقة، لكن هذا الموقف سرعان ما تغير لأنه جوبه بمعارضة بعض اللبنانيين الذين كانوا يطالبون بشخصية مستقلة للبنان ويأتي في مقدمتهم الموارنة(70).

في 18 كانون الثاني 1919م أفتتح مؤتمر الصلح جلساته في العاصمة الفرنسية باريس، وقد حاولت كل من فرنسا وبريطانيا إبعاد مسألة البحث في مصير البلاد العربية في المؤتمر لكي يتسنى لهما تنفيذ بنود اتفاقية سايكس بيكو، إلا أن الأمير فيصل دافع عن القضية في المذكرة التي قدمها للمؤتمر، مؤكداً فيها قدرة البلاد السورية على إدارة شؤونها

بنفسها وذلك حسب ما جاء بنص المذكرة بخصوص سورية ((أنها بلغت مرتبة حسنة من النضج السياسي بحيث أنها تستطيع إدارة شؤونها الداخلية بمفردها))(71)، إلا أن المؤتمر أقر في 30 كانون الثاني من العام نفسه قراراً يقضي بفصل البلاد العربية عن الدولة العثمانية ووضعها تحت الانتداب(72).

كانت الأجواء التي تحيط بالمؤتمر حافلة بالكثير من التناقضات أذ حاولت فرنسا من خلالها التأثير والتشويش على الوفد العربي بقيادة الأمير فيصل لذلك عمل على إعطاء سمة رسمية لوفد لبناني(73) حضر المؤتمر في شباط 1919م برئاسة (شكري غانم) والذي طالب بانتداب فرنسي على سورية ولبنان(74)، إذ خاطب الحاضرين بالقول: ((فهل بعد أن فصمتم العرى التي تربطنا، ترفضون مد يد العون لنا كي نخطو الخطوات الأولى، كلا أنكم تأبون أن تنهضوا بنا إلى العلى ثم تتركونا نتهاوى إلى ركام قيودنا.... أيها السادة أن مصلحتنا ومنطقتنا يدفعان بنا إلى الاعتراف بأننا نحتاج إلى التعاون مع جهة أجنبية)) وأضاف مؤكداً رغبته ورغبة الكثير من اللبنانيين بانتداب فرنسا لسورية، قائلاً: ((إن فرنسا في نظرنا هي الدولة الوحيدة المؤهلة لإنجاز ما نصبو إليه، أنها ستكون المرشدة التي تتكلم لغة نفهمها والتي ستوحدنا في مصيرنا المشترك))(75).

حاولت فرنسا خلال ذلك زرع الفتنة بين الوفد العربي بقيادة الأمير فيصل على أساس إيجاد تعدد ديني طائفي تمثل العرب لإقناع المؤتمر بصدق تمثيل هذا الوفد الذي ترأسه شكري غانم للطوائف السورية، وكان أساس معارضة شكري غانم إلى فيصل بأنه حجازي ولا يحق له تمثيل سورية، فيما كان رد الأمير فيصل على شكري غانم بأنه وجماعته لا يحملون الجنسية السورية، وأن جمعيتهم لا تمثل سوى نفر قليل من اللبنانيين في أوربا(76).

في الوقت ذاته وصل وفد لبناني ثاني(77) بإيعاز من الحكومة اللبنانية في 5 شباط 1919 برئاسة داود عمون، وكانت مطالب هذا الوزير تنحصر بـ:

1- توسيع حدود جبل لبنان ليشمل المناطق التي انسلخت عنه في عهد السلطة العثمانية.
2- الاعتراف بالاستقلال التام للبنان وحقه في اختيار نوع الحكم الذي يصلح له.
3- إنشاء مجلس نواب منتخب على قاعدة التمثيل النسبي.
4- معاونة فرنسا له ومساعدتها لحكومته وتأييدها لاستقلاله(78).

والأمر الملاحظ أن هذه المطالب التي قدمت لم تأخذ بالنظر المطالب والآمال الإسلامية بل قدمت مطالب من قبل فئة من اللبنانيين باسم كل اللبنانيين ويلاحظ على تلك المذكرة ما يأتي:

1- اتجاه انفصالي سياسي عن البلاد السورية ورفض الوحدة السورية.

2- الإصرار على توسيع رقعة جبل لبنان ليضم إليه الأجزاء اللبنانية الساحلية والداخلية وليس العكس.

3- إن الإصرار على الحماية بمساعدة فرنسية أمر يناقض المطالبة بالاستقلال.

4- اعتبر الوفد أن الحماية الفرنسية تساعد لبنان على الاستقلال عن سورية وضمانه لمنع الأمير فيصل من ضمه ضمن إطار الوحدة السورية.

وبالتأكيد فأن سكان الساحل من المسلمين والمسيحيين الوحدويين رفضوا مطالب الوفود اللبنانية التي جاءت إلى باريس، غير أنهم لم يرسلوا وفداً خاصاً بهم إلى باريس، بل اعتبروا أنفسهم جزءاً من سورية الكبرى وأن الأمير فيصل هو ممثلهم إلى مؤتمر الصلح(79).

في غضون ذلك كانت المسألة اللبنانية في مؤتمر فرساي تتجاذبها السياسة الدولية ولاسيما الفرنسية والبريطانية بعيداً عن السياسة المحلية وكانت بريطانيا يهمها جداً تقليص النفوذ الفرنسي في البلاد الشامية حتى تنفرد بها لوحدها، ومن أجل ذلك تباينت الآراء وظهرت الخلافات بين رؤساء مؤتمر فرساي حول العديد من المشكلات المطروحة لاسيما المسألة اللبنانية التي أظهرت أيضاً انقسام اللبنانيين ساحلاً وجبلاً ما بين مؤيد للوحدة السورية وما بين رافض لها ولذلك صرح كليمنصو أنه لابد من إيجاد تفاهم بين الدول الكبرى حول المشكلات المطروحة على المؤتمر، غير أن الرئيس ويلسون انتقده لأن فرنسا تحافظ على سياستها التقليدية الهادفة إلى استمرار التوسع والاستعمار، ثم تحدث عن ضرورة حق الشعوب في تقرير مصيرها، هذا بالإضافة إلى أن اجتماع قد عقد في بداية شهر آذار 1919 بين كليمنصو ولويد جورج (Joreg Lewed)، أظهر التباين بين مصالح بلديهما حول مستقبل سورية ولينان، فالفرنسيون أصروا على الحصول على سورية بأكملها بينما رأى البريطانيون أن باستطاعة فرنسا السيطرة على لبنان، ولكن يجب بالمقابل أن يكون هناك فاصل في الحد الشمالي ليتسنى للبريطانيين وللعرب الحصول على منفذ إلى البحر، وذلك لأن لويد جورج لم يكن يرغب في أن يستولي الفرنسيين على خطوط السكك الحديدية في الشمال التي تمتد إلى تركيا(80).

والجدير بالذكر أن المصالح البريطانية والفرنسية في بلاد الشام كانت من جملة الأسباب التي أعاقت مهمة الأمير فيصل وقد أستاء كليمنصو من مواقف الحكومة البريطانية التي أظهرت حيناً تأييدها للمطالب الفرنسية في الشرق، وتأييدها حيناً آخر لمطالب الأمير فيصل والمطالب العربية، وهكذا يلاحظ بأن السياسة الدولية كانت تعمل على تنفيذ مشاريعها الاستعمارية في المشرق العربي، في وقت كانت فيه بعض الفئات اللبنانية تطلب المعونة والوصاية الأجنبية وتحديداً الفرنسية كما كانت تتصور أن فرنسا هي الملاذ والملجأ لمسيحيي الشرق في مواجهة الحكومة العربية في دمشق التي تبين من خلال أعضائها أنها كانت للعرب دون تمييز بين المسلمين والمسيحيين(81).

وفي 20 آذار 1919 أجتمع ممثلوا الدول الأربع الكبار بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا في شقة لويد جورج من أجل حسم قضية سورية، وعد هذا الاجتماع من أهم الاجتماعات في المؤتمر، إذ أكد الوفد الفرنسي تمسكه بسورية كلها، بينما احتج الوفد البريطاني على احتلال فرنسا لسورية الداخلية كونه مخالفاً لنص اتفاقية سايكس– بيكو 1916، مبرزاً أهمية الثورة العربية بالنسبة للجهد الحربي للحلفاء ووعود بريطانيا في مراسلات حسين– مكماهون حول استقلال سورية الداخلية، فدفع ذلك الخلاف الرئيس الأمريكي ويلسن إلى حسم قضية سورية وتبنى اقتراح الأمير فيصل بإرسال لجنة تقصي الحقائق عن المنطقة، على أن تضم هذه اللجنة خبراء من الدول الأربع (بريطانيا– فرنسا– إيطاليا– الولايات المتحدة الأمريكية) لمعرفة رغبات السكان بشكل واقعي(82).

وكان غاية ما تمكن الأمير فيصل من الحصول عليه هو الوعود الطيبة من الوفد الأمريكي بإرسال لجنة تحقيق دولية إلى سورية وفلسطين، إذ نتيجة لتوسط الرئيس الأمريكي ولسن وافق المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح على قرار إرسال هذه اللجنة في 25 آذار 1919م، وقبل أن يعود فيصل من باريس دون أن يتخذ مؤتمر الصلح قراراً حول مستقبل البلاد العربية، أصبح واضحاً أن اعتماده على بريطانيا ليس له فائدة لأن أي مساعدة يأملها من بريطانيا سوف تتوقف خوفاً من نزاع من فرنسا على حسابه، فكان أحسن الطرق بحسب نصيحة بريطانيا التوصل إلى تفاهم مع فرنسا(83)، وفعلاً تم التوصل إلى اجتماع بين الأمير فيصل ورئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو في 16 نيسان 1919م وقد تلخص الاجتماع حول رفض الأمير فيصل إحلال القوات الفرنسية مكان القوات البريطانية التي ستنسحب من دمشق وحلب وقال إلى كليمنصو: ((لا أستطيع الموافقة على هذه الفكرة،

فسورية لا تحتاج إلى عساكر أجنبية، وإذا احتاجت إلى جنود أجنبية فيما بعد، فأنها لا تتأخر أن تطلب منكم يد المعونة)) فرد كليمنصو بالقول: ((لا أود احتلال البلاد... غير أن الأمة الفرنسية لا يرضيها أن يكون في سورية أثر يدل على وجود فرنسا فيها، فإذا لم تمثل فرنسا في سورية بعلمها وعساكرها، فأن الأمة تعد ذلك عاراً وكفرار الجندي من ساحة القتال))(84)، ويذكر خالد العظم (رئيس وزراء سورية فيما بعد) بأن لقاء الأمير فيصل مع رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو انتهى باتفاق ينص على اعتراف فرنسا بوحدة الأراضي السورية واتحاد جميع السوريين ((ليحكموا أنفسهم بصفتهم أمة مستقلة)) مقابل اعتراف فيصل بحاجة السوريين إلى مساعدة ومشاورة فرنسا لتنظيم جميع الإدارات الملكية والسورية، وأن تمثل فرنسا البلاد السورية في الخارج بالإضافة إلى ذلك فأن الأمير فيصل يعترف ((باستقلال لبنان تحت الوصاية الفرنسية وبالحدود التي سيعلنها له مؤتمر السلم))(85).

ومهما يكن من أمر فقد وجد الأمير فيصل عند عودته في نيسان 1919م قلقاً متزايداً على مصير البلاد، وبدأ الشك يحوم حوله لتحفظه من جهة، ولأخبار مفاوضاته السرية والشخصية من جهة أخرى فكان عليه أن يوفق بين المطالب القومية الملحة وميله هو إلى الاعتدال لإنقاذ جزء من هذه المطالب على الأقل، وحتى يمنع تشكيل حزب معارض ويكسب المتطرفين إلى جانبه تولى هو قيادة الحملة السياسية التي بدأت قبل قدومه للإعداد لقدوم لجنة التحقيق الدولية(86) التي أطلق عليها اسم (لجنة كنغ– كرين)(87).

لكنه في الحقيقة وجد في نفسه أن مؤتمر الصلح فشل في اتخاذ قراراً حاسماً بشأن سورية ولبنان بسبب الخلاف بين بريطانيا وفرنسا، وبقيت مسألة سورية معلقة بين الأطراف الثلاثة فيصل نفسه والبريطانيين والفرنسيين، لكن فيصل ظل يعتمد على إرسال اللجنة الدولية إلى سورية(88).

أما فيما يخص المسألة اللبنانية وتحديداً موقف المسلمين والمسيحيين في بيروت من سياسة الأمير فيصل طيلة مدة بقائه في باريس واتفاقه مع(كليمنصو) فقد كان متميزاً بعض الشيء عن موقف الدمشقيين فعند وصوله إلى بيروت في 30 نيسان 1919م اجتمع مع وجهاء وقادة البلاد، وقد أظهر بعض منهم حماساً وتأييداً وعاطفة، فالبعض قال: يا سمو الأمير أننا جميعاً نفديك ونضحي في سبيلك، وبعضهم الآخر قال من الأفضل أن نترك لك تقرير ما تراه مناسباً لأنك أعلم الجميع بما يجري في الجهر والخفاء، فأفعل ما يوحيه إليك ضميرك لمصلحة البلاد(89).

وفي أوائل آيار 1919 عاد الأمير فيصل إلى سورية، ومن الأهمية بمكان القول أن تراجع (فيصل)عن اتفاقه مع (كليمنصو)، بل وقيادته للحملة السياسية المعارضة للوجود الفرنسي جعلته يستعيد شعبيته بين الأوساط السورية واللبنانية الوحدوية، وكان قد ألقى خطاباً في بهو دار الحكومة في دمشق في 15 أيار 1919م عرض فيه الحالة الراهنة، ثم بدأت المناقشة بين فيصل والوفود، ولوحظ أن الجميع أيدوا نشاط ومواقف فيصل، ومما قاله بطريرك الكاثوليك لفيصل: ((كما تأمرون سموكم فمروا ما تشاؤون)) أما بطريرك الروم الأرثوذكس فقال: ((بيننا وبين سموكم اتفاق في هذه القاعة على شرائط معدودة، لا تبرح من ذاكرتكم الشفافة، فنحن عليه راسخون)) أما مطران السريان الكاثوليك وبطريرك الروم الكاثوليك فقد أيدا ما جاء على لسان بطريرك الروم الأرثوذكس، غير أن مطران طائفة السريان القديم كان أشد تأييداً لفيصل، وقال: ((أقول بلسان السريان في سوريا أنها طوع أمرك تبايعك بقلوبها وتعتمد عليك))، أما موفد بعلبك فقال: ((أن عموم أهل قضاء بعلبك تحت أمرك)) في حين ذكر موفد إقليم الخروب في ألشوف ((فوضناك أن تكون سلطاناً لجبل لبنان جزء قمم لسورية لا ينفك عنها))، أما رضا بك الصلح موفد بيروت فقال : ((أن الأمة العربية تعتمد سموك)) فيما قال نجله رياض الصلح موفد صيدا : ((أن آمال الأمة معلقة على سموك وهي تفديك بأرواحها ودمائها وأنني أتطوع منذ الآن بصفة جندي بسيط))، أما الأمير سعيد الأيوبي فقد تحدث عن مسلمي لبنان بشكل عام وقال: ((نفوض سموك التفويض التام للاستقلال التام))، وبهذا المفهوم حاول فيصل أن يفهم اللبنانيين لاسيما المسيحيين فهم الرافضين للوحدة السورية، بأن ليس من أهدافه إقامة الوحدة بالقوة أو رغم إرادة اللبنانيين بل أنه لم يمانع من إيجاد لبنان الكبير مستقل داخلياً وإدارياً مع ارتباطه بالوحدة السورية على أساس اللامركزية، ويبدو أن الدعوة الفيصلية لم تلق أذاناً صاغية لدى سكان جبل لبنان وغيرها(90).

وبينما كان الأمير منهمكاً بإلقائه مع وفود لبنان وسورية في 15 أيار 1919 عقد اتفاق بين فرنسا وبريطانيا، عرف باتفاق (لويد جورج– كليمنصو) نص على إبدال القوات البريطانية في سورية وقلقيليا بقوات فرنسية مقابل أخذ الموصل وفلسطين وإلحاقهما بمناطق النفوذ البريطاني(91).

وفي 25 حزيران 1919م وصلت اللجنة الأمريكية دمشق، وشكل المؤتمر السوري العام وفداً برئاسة (هاشم الأتاسي) وعضوية واحد وعشرين عضواً من مناطق البلاد السورية

المختلفة (مناطق سورية ومناطق سكان الساحل بيروت وطرابلس وصيدا وصور والأقضية الأربعة حاصبيا وراشيا وبعلبك والمعلقة)، وقدموا للجنة إجابات لكل التساؤلات، فضلاً عن زيارة (31) مدينة وتلقت (1863) عريضة تدعو إلى الاستقلال وقابلت وفود (1520) قرية طالبت فيها هذه الجماهير تمسك العرب بوحدتهم(92)، وبعد بقاء اللجنة الأمريكية ستة أسابيع غادرت دمشق وأرسلت في 28 آب 1919 م آراءها إلى الرئيس الأمريكي ويلسن، ومن جملة الآراء والنتائج تمسك العرب بوحدتهم واستقلالهم في كل الأراضي السورية دون تدخل أجنبي، وأن أكثر من 90% من الشعب السوري لا يرغب في أن تكون فرنسا منتدبة عليهم وأوصت اللجنة بوجوب توحيد سورية تحت الانتداب البريطاني أو الأمريكي(93).

ومما تقدم أدركت اللجنة الأمريكية بأن تقريرها يتعارض مع مصالح بريطانيا وفرنسا في المنطقة مما يفسر سلفاً رفضهم لتوصيات اللجنة، في حين عاشت البلاد السورية حالة من القلق وعدم الاستقرار لعدم وصول مؤتمر الصلح إلى تسوية حول مستقبلها، فضلاً عن استياء فرنسا من تقرير (لجنة كنج– كرين) إذ أخذت صحافتها تشن هجوماً لاذعاً على هذه اللجنة ووصفتها بأنها دسيسة ومؤامرة بريطانية لفتح الأبواب لتحقيق المطالب العربية، كما أنها أخذت تتهم بريطانيا بالعمل ضد المصالح الفرنسية، وعد الفرنسيون الأمير فيصل أداة للسياسة البريطانية، وأن إقامة الدولة العربية إنما يقصد منه الحيلولة دون إطلاق يد فرنسا في سورية وحرمانها من حقوقها لمصلحة بريطانية(94).

وأمام الضغط الفرنسي المستمر في المطالبة بسورية والذي ربما هدد التحالف القائم بين فرنسا وبريطانيا أكدت بريطانيا كحل للنزاع إهمال رأي الجنة الأمريكية واعتماد اتفاقية سايكس– بيكو، وهنا أخذ الأمير فيصل يشعر بتخلي بريطانية عنه على ارغم مما بذله من جهد كي تبقى بريطانيا في سورية(95).

أيقن الأمير فيصل حجم المؤامرة التي حاكتها بريطانيا وفرنسا لبقاء البلاد السورية تحت السيطرة الفرنسية، لذلك أرسل في 25 تشرين الأول 1919م رسالة إلى (كليمنصو) أشار فيها إلى ((أني لعلى ثقة أن المحرفين وأمثالهم من المصطادين في الماء العكر لا تلبث أن تذهب مساعيهم أدراج الرياح بعد ظهور الحقيقة الناصعة للعيان وهي محبة فيصل لفرنسا))(96).

وفي تشرين الثاني 1919م أرسل (كليمنصو)رسالة إلى الأمير فيصل رداً على رسالته أوضح فيها أن الجيوش الفرنسية ستوطد الأمن في المناطق التي ستحل فيها ((وعليكم بما

لديكم من السلطة العليا أن تفعلوا مثل ذلك في الشام وحلب)) وأن فرنسا على استعداد لتقديم المساعد في ضرب المخلين بالنظام وأن ((المسألة السياسية محفوظة تمام الحفظ والإدارة المحلية لم تتغير ولم يتخذ أي قرار عن الحدود، فجميع المنافع التي لكم الحق الأوفر أن تعنوا بها))(97).

الخاتمة

1. تباعد الرؤيا السياسية السلمية ما بين سورية أرضاً وشعباً وأجزاء من لبنان ولاسيما المسيحيين، إذ أمتاز الأول بسعيه الحثيث على إعلان استقلال البلاد السورية بما فيها لبنان وتوحدها في حين ذهب الثاني إلى إتباع سياسة التباعد والبحث عن الاحتلال الفرنسي كبديل عن الوحدة السورية.
2. تباعد الرؤيا السياسية الداخلية للبنان فكان سكان جبل لبنان بأكثريتهم المسيحية عامة والمارونية خاصة وبين سكان الساحل والأقضية بأكثريتهم الإسلامية هذا التباعد ساهمت فيه عوامل متعددة منها دينية وسياسية واقتصادية وثقافية.
3. أدت مناسبة انعقاد مؤتمر الصلح على أثر نهاية الحرب العالمية الأولى وقدوم اللجنة الأمريكية (كينج_ كراين) إلى المنطقة الى بروز أمرين، الأول: تعلق العرب بأمل تحقيق استقلالهم عبر ممثلهم الأمير فيصل، والثاني: زيادة التباعد بين سورية ولبنان، إذ شكل الأمير فيصل وفداً حظر المؤتمر وفي المقابل ذهبت ثلاثة وفود تمثل جبل لبنان إلى باريس لتطالب بتوسيع حدود الجبل والحماية الفرنسية على أراضيها، في حين لم نرى وفداً يمثل سكان الساحل والأقضية الأربعة، لأن هؤلاء السكان كانوا يعتبرون أن الأمير فيصل ممثلاً لهم.
4. أن المراسلات التي تم تبادلها بين رئيس الوزراء الفرنسية (كليمنصو) ورئيس الوزراء البريطاني(لويد جورج)والتي وصفها وزير خارجية بريطانيا (اللورد كرزون) بأنها قنابل شديدة الانفجار، وكان هدف لويد جورج منها أن يبرئ نفسه وحكومته أمام كليمنصو والحكومة الفرنسية أكثر مما يقصد به التزامه بالوفاء للعهود التي قدمها للعرب، كما أن هدف الحكومة البريطانية كان أن يلقي الأمير فيصل بنفسه في أحضان الفرنسيين لتتنصل من مسؤولياتها تجاه العرب، حتى أن بريطانيا لم تحبذ عودة فيصل إلى لندن فيما لو أخفق في باريس، وأن هذه الاتفاقية تعَد البداية الفعلية لتقسيم بلاد الشام إلى مناطق نفوذ بريطاني وفرنسي.

الهوامش

(1) اختلفت الكثير من الدراسات في معنى أو أصل اسم سورية، فمنهم من ذكر أنها تعود إلى جد السوريين الأول (سوريان) أحد أحفاد النبي نوح، وهو الأمر الذي أشارت إليه التوراة، ومنهم من فسرها على أنها مشتقة من كلمة آسور (آشور) لكن الدراسات الحديثة أظهرت احتمالاً جديداً مفاده أن أصل التسمية أطلقها جماعات من الأوربيين الذين لجأوا إلى هذه المنطقة بعد أن أغراهم فيها اعتدال مناخها وخصوبة تربتها مقارنة بالمناخات الباردة في بلدانهم، وكانت تلك الجماعات تسبق أسماء ملوكها بكلمة سوريا (بالألف الممدودة) وعند العودة إلى أحدى قواميس اللغة السنسكريتية تبين أن سورية تعني الشمس، للمزيد ينظر: مفيد عرنوق، صرح ومهد الحضارة السورية، دار علاء الدين، سورية، 1999، ص10.

(2) تشير المصادر إلى أن لفظة (لبنان) أو (لبنانو) وردت أسماً للجبل في الكتابات المسمارية والهيروغليفية ومعظم النقوش السامية ومنها دخلت إلى اللغات اليونانية والرومانية القديمة (ليبانوس) بمعنى (الجبل الأبيض) لبياض قممه المغطاة بالثلوج، للمزيد ينظر: بدر الدين عباس الخصوصي، القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر، مطابع سجل العرب، ط1، 1978، ص3.

(3) الشام: أسم يطلق على كل البلاد السورية، والشام تذكر وتؤنث وتهمز، فيقال شام وشامه وشآم والشام مفخم أسم سام بن نوح سيد دمشاق، ثم أن الشام في اللغة العربية تطلق على الشمال، فسمي العرب هذا الإقليم كله باسم الشام لوقوعه في شمال الكعبة للمزيد ينظر: نضال نصر الكاج، دمشق خلال فترة الانتداب الفرنسي (1920– 1946) رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006–2007، ص17.

(4) رائد عباس فاضل الشمري، السياسة الفرنسية تجاه سوريا ولبنان 1920– 1946، رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2006، ص6.

(5) نضال نصر الكاج، المصدر السابق، ص17.

(6) للإطلاع على المزيد من المعلومات عن النظام الاقتصادي والاجتماعي في سورية ينظر: سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان، بيروت، 1936، ص60– 66.

(7) عبد الله حنا، الحركة العمالية في سوريا ولبنان 1900– 1945، دار الجماهير، دمشق، 1973، ص14–15.

(8) أميرة إسماعيل محمد العبيدي، العلاقات السورية– التركية 1923– 1939، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الموصل، كلية التربية، ص10.

(9) حسين حمد عبد الله الصولاغ، التطورات السياسية في لبنان 1920– 1941، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 1996، ص23.

(10) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، السياسة البريطانية تجاه سورية1918– 1939، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد، 2008، ص35– 36.

(11) من بين المؤسسين لهذا المؤتمر (عبد الغني العريسي ومحمد محمصاني وشارل دباس وشكري غانم وندره مطران وجمل معلوف وتوفيق فايد كل هؤلاء من بيروت وجبل لبنان) و(عوني عبد الهادي من نابلس) و(جمل مردم من دمشق) للمزيد ينظر: حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985، ص27.

(12) للإطلاع على أعمال المؤتمر والقرارات الختامية ينظر: المصدر نفسه، ص27– 38.

(13) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص38.

(14) نضال نصر الكاج، المصدر السابق، ص20.

(15) أحمد جمال باشا: ولد في عام 1872م، تخرج من المدرسة الحربية العثمانية، انتمى إلى جمعية الاتحاد والترقي، قام بدور فعال في تهيئة انقلاب المشروطية على السلطان عبد الحميد عام 1908، فأصبح من أكثر رجال الحزب نفوذاً، عين والياً عسكرياً في أضنة عام 1909 وبغداد عام 1911، ثم والياً على أسطنبول، عين وزيراً للحربية ولقب بالسفاح لكثرة ما سفك من دماء في سورية ولبنان، توفي عام 1922، للمزيد ينظر: بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص39.

(16) جورج انطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، 1962، ص344– 345.

(17) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص41– 43.

(18) سعيد مراد، الحركة الوحدوية في لبنان بين الحربين العالميتين 1914– 1946، دار الفكر العربي، المجلد الثالث، بيروت، ط1، 1986، ص102.

(19) المصدر نفسه، ص103.

(20) حسان حلاق، المصدر السابق، ص46.

(21) المصدر نفسه، ص47.

(22) سعيد مراد، المصدر السابق، ص104.

(23) أميرة إسماعيل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص13.

(24) لمزيد من الإطلاع على نشاط الجمعيتين ينظر: الموقع الالكتروني: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:

جمعية العربية الفتاة /wikw/ar.wikipedia.org

جمعية العهد /ar.wikipedia.org/wiki

(25) أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية أسبابها ومقدماتها وتطوراتها ونتائجها، مطبعة الشعب، غداد، 1932، ص96– 97.

(26) أميرة إسماعيل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص14.

(27) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص45– 46.

(28) المصدر نفسه، ص46– 47.

(29) وليد المعلم، سورية 1916– 1946، دمشق، دار طلاس، ط1، 1988، ص40.

(30) للمزيد من الإطلاع على بنود ميثاق دمشق ينظر: ستيفن همسلي لونغريغ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، 1978، ص75.

(31) جورج انطونيوس، المصدر السابق، 243.

(32) شيماء فاضل مخيبر العمري، سياسة حكومة فرنسا الحرة تجاه سوريا ولبنان خلال الحرب العالمية الثانية (1939– 1945)، جامعة بغداد، كلية التربية– أبن رشد، 2000، ص11– 12.

(33) ذوقان قرقوط، تطور الحركة الوطنية في سوريا 1920– 1939، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1975، ص19– 20.

(34) رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص23.

(35) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص49.

(36) بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج1، مطبعة باسيل أخوان، بيروت، 1960، ص77.

(37) حسين حمد عبد الله الصولاغ، المصدر السابق، ص44.

(38) للإطلاع بشكل مفصل على المراسلات الكاملة بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون ينظر: حسن الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السوية في العهد العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي 1915–1946، دار صادر للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1974، ص7– 23.

(39) من خلال التدقيق في المراسلات نجد أن الشريف حسين أراد تحديد مناطق حدود الدولة العربية المزمع إنشاؤها والتي تمتد من ((مرسين وأدنه وحتى الخليج العربي شمالاً، ومن بلاد فارس وحتى خليج البصرة شرقاً، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوباً، ويستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي أو من البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غرباً)) وكان جواب مكماهون أن البحث في قضية الحدود سابق لأوانه، إذ أنه أراد تأجيل القضية من أجل تحقيق أهداف ومصالح بريطانيا وما يؤكد أنه ذكر في أحدى رسائله إلى الشريف حسين بأن منطقة مرسين والاسكندرونة وبعض الأقسام السورية الواقعة غربي دمشق وحمص وحلب لا يمكن أن يقال عنها عربية وأنه على الاستعداد لاعتراف بها فيما بعد والغرض من التأجيل كسب الوقت من أجل قيام الشريف حسين بالثورة العربية وتحقيق المصالح العربية الفرنسية، للمزيد ينظر: سعيد مراد، المصدر السابق، ص107.

(40) ذوقان قرقوط، المصدر السابق، ص18.

(41) حسان حلاق، قضايا ومشكلات العالم، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص24؛ زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 1977، ص88– 90.

(42) قسمت البلاد العربية بموجب هذه الاتفاقية إلى:

أولاً: قطاعات أ– تحت النفوذ الفرنسي (ولايات دمشق وحلب والموصل)

ب– تحت النفوذ البريطاني (الأراضي الواقعة بين فلسطين والعاق)

ثانياً: إلى مناطق زرقاء تحت الحكم الفرنسي (كيليكيا، جنوبي الأناضول اساحل السوري، لبنان)

– مناطق بنية حمراء تحت الحكم البريطاني (جنوبي العراق، شمالي فلسطين بين عكا وحيفا)

– مناطق تحت الحكم الدولي (فلسطين والأماكن المقدسة) وحكم هذه المناطق أما أن يكون مباشر أو غير مباشر.

للمزيد من الإطلاع على تفاصيل هذه الاتفاقية ينظر: أميرة إسماعيل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص16؛ حسن الحكيم، المصدر السابق، ص24– 29.

(43) تم تعديل هذه الاتفاقية في 15 أيلول 1919، إذ تنازلت بريطانيا لفرنسا عن سورية ساحلاً وداخلاً مع إطلاق يدها في جميع مناطقها مقابل تعهد فرنسا بعد المطالبة بالموصل ضمن الحدود السورية وبإطلاق يد بريطانيا في فلسطين والعراق وسلخ شرق الأردن عن سورية وإعطائها إلى بريطانيا، للمزيد ينظر: يوسف مزهر، تاريخ بنان المعاصر، د. م، ص849؛ فلاديمر لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ترجمة عفيفة البتاني، دار التقدم، موسكو، 1971، ص460.

(44) محمد حسن العيدروس، تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الحديث، 2000، ص463– 474.

(45) كمال سليمان الحلبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، 1967، ص202– 206.
(46) عدنان منافيخي وسليمان المدني، هؤلاء حكموا سورية، دار الأنوار، دمشق، ط1، 2009، ص18.
(47) سعيد مراد، المصدر السابق، ص109.
(48) بدر الدين عباس الخصومي، المصدر السابق، ص82.
(49) المصدر نفسه، ص49.
(50) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، ص52.
(51) سعيد مراد، المصدر السابق، ص109– 110.
(52) زين نور الدين زين، المصدر السابق، ص84.
(53) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، ص53.
(54) المصدر نفسه، ص54.
(55) بدر الدين عباس الخصوصي، المصدر السابق، ص83.
(56) خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص49؛ همسلي لونغريغ، المصدر السابق، ص85.
(57) نقلاً عن رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص26.
(58) المصدر نفسه، ص27.
(59) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، ص60.
(60) المصدر نفسه، ص61.
(61) المصدر نفسه، ص62.
(62) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص108.
(63) رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص27.
(64) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص109.
(65) رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص27.
(66) تألف الوفد من أحمد قدري طبيب الأمير الخاص، ورستم حيدر رئيس ديوان الأمير، وتحسين قدري مرافق عسكري للأمير وفايد الغصين سكرتير الأمير الشخصي ونوري السعيد وعوني عبد الهادين للمزيد ينظر: بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص110.
(67) المصدر نفسه، ص111– 112.
(68) رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص27.
(69) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص113.
(70) حسين حمد عبد الله الصولاغ، المصدر السابق، ص46.
(71) للمزيد من الإطلاع على نص المذكرة التي رفعها الأمير فيصل إلى مؤتمر الصلح ينظر: ذوقان قرقوط، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار، قراءة في تاريخ سوريا المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977، ص20– 23.
(72) ينظر نص القرار في رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص28.

(73) ضم الوفد إضافة إلى شكري غانم، جمل مردم (مسلم) وجميل مكرزل (ماروني) وأنس شحاذه (أرثوذكسي) وجورج سمنه (كاثوليك) والدكتور توفيق قارصي (يهودي) للمزيد ينظر: حسين حمد عبد الله الصولاغ، المصدر السابق، ص47.

(74) المصدر نفسه، ص47.

(75) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، ص66.

(76) ضم الوفد إضافة إلى داود عمون، عبد الحليم الحجازي، ونجيب الملك وأميل أدة وعبد الله الخوري للزيد ينظر: حسين حمد عبد الله الصولاغ، المصدر السابق، ص47.

(77) المصدر نفسه، ص47– 48.

(78) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، ص64.

(79) المصدر نفسه، ص65.

(80) المصدر نفسه، ص66– 67.

(81) المصدر نفسه، ص67.

(82) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر اسابق، ص126.

(83) المصدر نفسه، ص126.

(84) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، ص68–69.

(85) خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ج1، الدار العربية لنشر، بيروت، 1973، ص69.

(86) خيرية قاسمي، المصدر السابق، ص104.

(87) وهي لجنة دولية قررت الولايات المتحدة الأمريكية تأليفها في مؤتمر الصلح بناء على فكرة انطلقت من خطاب الأمير فيصل في 6 شباط 1919 لمعرفة رغبات السكان، ولأسباب استعمارية تخلف البريطانيون والفرنسيون عن الاشتراك بها، فما كان من الأمريكيين إلا أن قرروا إرسال وفدهم لإجراء التحقيقات الازمة على عاتقهم، وقد ترأس اللجنة الدكتور تشرشل كنك رئيس كلية أوبرلن (Onerlin) ومدير العمل الديني في جمعية الشبان المسيحيين، وكذلك جارلس كرين الصناعي المشهور في مدينة شيكاغو، كما ضمت اللجنة كل من ألبرت ليبره وجورج مونتجمري وبرود مستشارين فنين، والمستر باي ملحق ولورنس مدير الأعمال والمترجم سامي الحداد، للمزيد من الاطلاع على سير عمل اللجنة وتشكيلها ينظر: قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى 1916– 1925، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1993، ص313– 341؛ شاكر ضيدان جابر السويدي، السياسة الأمريكية تجاه لبنان 1946– 1958، رسالة ماجستير (غر منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2004، ص15– 18.

(88) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر اسابق، ص127.

(89) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، ص71.

(90) المصدر نفسه، ص72– 74.

(91) رائد عاس فاضل اشمري، المصدر السابق، ص29.

(92) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص115.

(93) خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ج2، الدار المستمرة للنشر، بيروت، 1973، ص98– 99.

(94) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، المصدر السابق، ص136– 138.

(95) المصدر نفسه، ص138.
(96) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، ص82.
(97) المصدر السابق، ص82.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعربة:

1– أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية أسبابها ومقدماتها وتطوراتها ونتائجها، مطبعة الشعب، بغداد، 1932.
2– بدر الدين عباس الخصوصي، القضية اللبنانية في تاريخها الحديث والمعاصر، مطابع سجل العرب، ط1، 1978.
3– بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج1، مطبعة باسيل أخوان، بيروت، 1960.
4– جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلوم للملايين، بيروت، 1962.
5– حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913– 1952، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985.
6– _____، قضايا ومشكلات العالم، دار النهضة العربية، بيروت، 2004.
7– حسن الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهد العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي 1915– 1946، دار صادر للنشر والطباعة، بيروت، ط، 1974.
8– خيرية قاسمي، الحكومة العربية في دمشق، دار المعارف، القاهرة، 1971.
9– ذوقان قرقوط، المشرق العربي في مواجهة الاستعمار، قراءة في تاريخ سوريا المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977.
10– _____، تطور الحركة الوطنية في سوريا 1920– 1939، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1975.
11– زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا وبنان، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 1977.
12– ستيفن همسلي لونغريغ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، 1978.
13– سعد حمادة، النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان، بيروت، 1936.

14- سعيد مراد، الحركة الوحدوية في لبنان بين الحربين العالميتين 1914- 1946، دار الفكر العربي، المجلد الثالث، بيروت، ط1، 1986.
15- عبد الله حنا، الحركة العمالية في سوريا ولبنان 1900- 1945، دار الجماهير دمشق، 1973.
16- عدنان منامیخي وسليمان المدني، هؤلاء حكموا سورية، دار الأنوار، دمشق، ط4، 1009.
17- فلاديمر لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ترجمة عفيفة البتاني، دار التقدم، موسكو، 1971.
18- قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى 916- 1925، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1993.
19- كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار لنشر، بيروت، 1967.
20- محمد حسن العيدروس، تاريخ العرب الحديث، دار الكتاب الحديث، 2000.
21- مفيد عرنوق، صرح ومهد الحضارة السومرية، دار علاء الدين، سورية، 1999.
22- وليد المعلم، سورية 1916- 1946، دمشق، دار طلاس، ط1، 1988.
23- يوسف مزهر، تاريخ لبنان المعاصر، د. م، د. ت.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

1- أميرة إسماعيل محمد العبيدي، العلاقات السورية- التركية 1923- 1939، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية.
2- بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، السياسة البريطانية تجاه سورية 1918- 1939، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد.
3- حسين حمد عبد الله الصولاغ، التطورات السياسية في لبنان 1920- 1941، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الكوفة، كلية الآداب، 1996.
4- رائد عباس فاضل الشمري، السياسة الفرنسية تجاه سوريا ولبنان 1920- 1946، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، 2006.
5- شاكر ضيدان جابر السويدي، السياسة الأمريكية تجاه لبنان 1946- 1958، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2004.
6- شيماء فاضل مخيبر العمري، سياسة حكومة فرنسا تجاه سوريا ولبنان خلال الحرب العالمية الثانية (1939- 1945)، جامعة بغداد، كلية التربية- ابن رشد، 2000.
7- نضال نصر الكاج، دمشق خلال فترة الانتداب الفرنسي (1920- 1946)، رسالة ماجستير (غر منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2006- 2007.

ثالثاً: المذكرات:

خالد العظم، مذكرات خالد العظم، جزئين، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1973.

رابعاً: الإنترنت

1- الموقع الالكتروني: ويكيبيديا- الموسوعة الحرة

جمعية العربية الفتاة /wikw/ar.wikipedia.org

جمعية العهد /ar.wikipedia.org/wiki

Syria and Lebanon 1914-1920

Abstract

Is the subject of Syria and Lebanon from the First World War in 1914 to the French mandate in 1920 of important topics which discussed the reality of the political situation in both countries, as characterized by the Syrian policy as policy calls for unity and building a unified Arab government in Damascus as its capital and the Prince Faisal king them while headed policy Lebanese to move away from the subject of Syrian unity and trying to disengagement with Syria and achieve independence, so was and still is the nature of relations and the situation of the Syrian and the Lebanese one of the most important topics that deserve research and that led me to select it

It necessitated the nature of the subject divided into four sections; eat first topic the subject of Syria and Lebanon on the eve of the First World War, while the second section touched on the subject of the Great Arab Revolt, The third topic dealt talks Hussein Mkmahon and the formation of the Arab government in Syria, while the fourth section went in the theme Magistrates' conference in Paris and the Declaration of the Mandate

Use researcher approach historical research to describe historical events also used many of the important sources which dealt with subject directly, including the contemporary history of Lebanon's 1913-1952 author Hassan Barber and book unionist movement in Lebanon between the two worlds 1914-1946 of the author Said Murad, and contributed theses and Alatarih in Find them and enrich the Master message entitled French policy toward Syria and Lebanon 1920-1946 researcher(Raed Abbas Fadhil al-Shammari), and his doctoral thesis entitled Ritanih policy towards Syria 1918-1939 researcher desert(Bydaa Allawi Shamkhi), either conclusion included the most prominent conclusions that have been reached.